قصص للأطفال

12 - 7 سنة

حَديقَةُ العَصافِير

سَامِي أَبُو بَدر

رسوم: أيهم حويجة

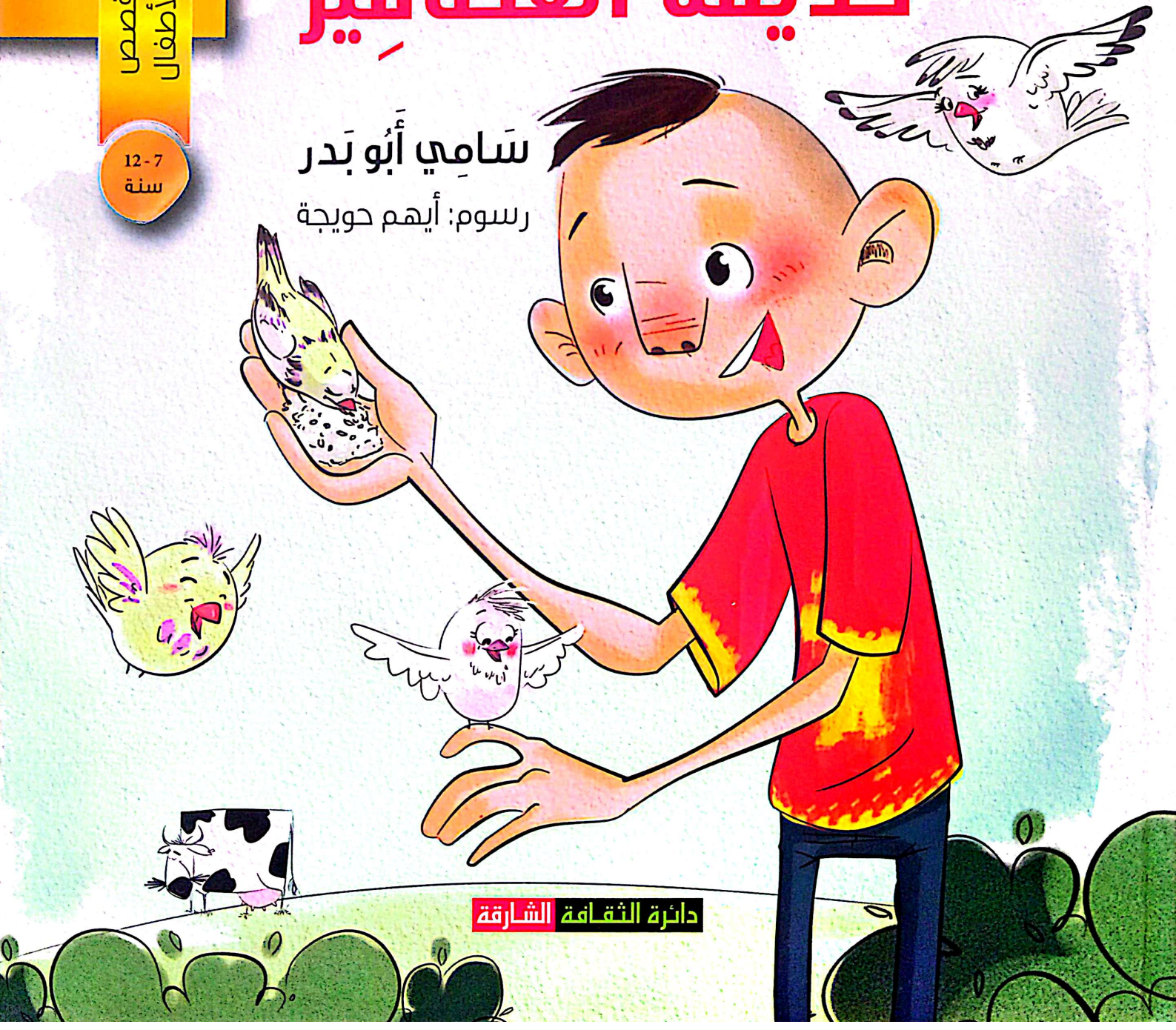

دائرة الثقافة الشارقة

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

سَامِي أَبُو بَدر

حَدِيقَةُ العَصافِير

(قِصَصٌ لِلأَطفَال) .

(الفئة العمرية: من 7-12 سنة)

رسوم: أيهم حويجة

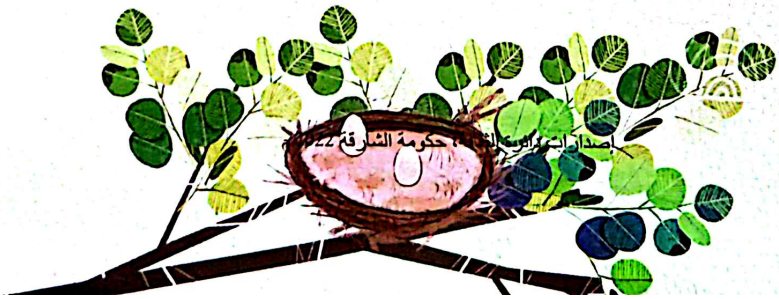

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الناشر: دائرة الثقافة ـ حكومة الشارقة ـ دولة الإمارات العربية المتحدة
هاتف: 5123333 9716+
برّاق: 5123303 9716+
بريد إليكتروني: sdc@sdc.gov.ae
موقع إليكتروني: http://www.sdc.gov.ae
© حقوق النشر والطبع محفوظة
الطبعة الأولى 2022
تصميم وإخراج الكتاب: مروة الهرمودي
♦♦♦

813.02
أ س. ح
أبو بدر، سامي
حديقة العصافير / سامي أبو بدر .- الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : دائرة الثقافة، 2022.
54 ص. ؛ 22.5x22.5 سم.
موجه للأطفال من 7-12 سنة.
1. قصص الأطفال 2. القصص العربية - مصر

أ. العنوان

ISBN: 978-9948-826-37-8

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أَنِينُ عُصفُورةٍ

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ـ لِماذَا تَنثُرُ حَبَّاتٍ منَ الأَرُزِّ حَولَ جِذعِ الشَّجرةِ يا أُسَامةُ؟!

ـ هذِهِ حِيلَةٌ لاستِدراجِ العُصفُورةِ مِن عُشِّها يا أَبي، وقد أَحضَرتُ هذِهِ الشَّبَكَةَ لِأنصِبَ لهَا فَخّاً فَأُمْسِكَ بِها؛ كَيْ أَلعَبَ بِها وأَتَسَلَّى.

ـ بُنَيَّ الحَبيبَ؛ مَنْ قالَ إِنَّ صَيْدَ العصَافيرِ واللَّعِبَ بِها، عَمَلٌ لَطِيفٌ ومُسَلٍّ؟! إِنَّ أَجملَ تَسليةٍ لنَا بها أَنْ نَستَمتِعَ بمُشاهَدَتِها تَطِيرُ وتَقفِزُ بينَ الأغصانِ حُرَّةً طَليقَةً.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ـ مُنذُ قَليلٍ رأَيتُ صَدِيقِي مَاجداً يَلعَبُ بعُصفُورةٍ جَميلةٍ اصطادَها، وقد قَيَّدَ إِحدَى رِجلَيْها بخَيطٍ كَيْ لا تَطِيرَ، وظَلَّتْ تُغَرِّدُ بينَ يَدَيْهِ بصَوتٍ هادِئٍ رَخِيمٍ، وكُلَّما حَاوَلَتِ الطَّيَرَانَ عَجَزَتْ، فضَحِكنَا مِنها كَثيراً.

ـ ومَا أَدَراكَ يا بُنَيَّ أَنَّ ما ظَنَنْتُمَاهُ تَغرِيداً لَمْ يَكُنْ صُرَاخاً أَو أَنِيناً؟! وكيفَ لَكُما أَنْ تَضحَكَا علَى ضَعفِها وعَجزِها عَنْ أَنْ تَطيرَ لِتَعُودَ إلى عُشِّها وذَوِيهَا؟!

ـ كأَنَّ العصَافيرَ بَشَرٌ مِثلُنَا يا أَبي! إِنَّها مُجرَّدُ طُيُورٍ مَنظرُها جَميلٌ ومُبهجٌ.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ـ نَعَمْ، هيَ طُيُورٌ، ولكنَّ اللهَ أَوْدَعَها أَرواحاً وقُلوباً ومَشاعرَ، لِذا فهِيَ تَفرحُ وتَحزَنُ، وتَتألَّمُ وتَستَغِيثُ، لَكنَّنا لا نَفهَمُ لُغَتَها.

ـ هَلْ تَقصِدُ أَنَّه رُبَّما كَانتِ العُصفورةُ تَستَعطِفُنا لنَترَكَها كَيْ تَعُودَ إلَى عائِلتِها؟

ـ لا شَكَّ فِي ذَلكَ، وقد يَكونُ لَدَيها صِغارٌ يَنتَظِرُونَ عَودَتَها بالطَّعامِ، تَخَيَّلْ نَفسَكَ مَكانَ أَحدِهِمْ يَا بُنَيَّ، وأَنَّ أُمَّكَ خَرَجَتْ لِعَمَلِها، ثُمَّ تَأَخَّرَتْ عن مَوعِدِ عَودَتِها، كيفَ سَتَكُونُ حَالُكَ؟

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

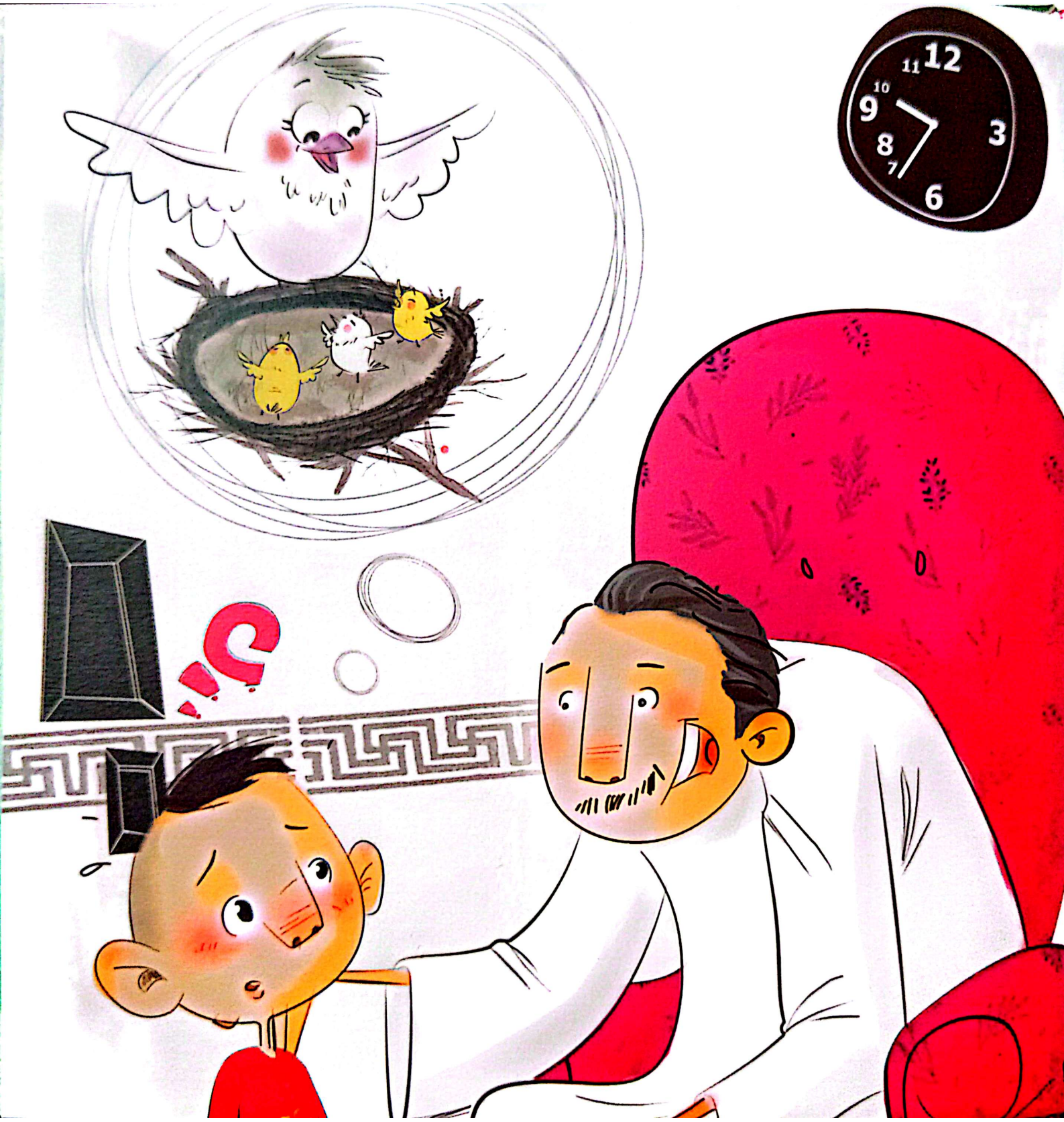

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ـ كُنتُ سَأَقلَقُ عَليهَا بالطَّبعِ، ولَنْ يَهدَأَ لِي بالٌ حتَّى تعودَ سَالِمةً.

ـ كذلكَ سيَكُونُ حَالُ صِغارِهِا يا بُنَيَّ.

حِينَئذٍ أَدرَكَ أُسَامةُ خَطَأَهُ، وأَبدَى أَسَفَهُ قائِلاً: كُنتُ علَى وشَكِ ارتِكابِ خَطَأٍ كَبيرٍ بَحَقِّ طَائرٍ ضَعِيفٍ، شُكراً لَكَ يا أَبي الحَبِيبَ، لَنْ أَصطَادَ العُصفورةَ، وأَعِدُكَ أَلَّا أَفعلَ ذَلكَ أَبداً، بَلْ وسَأَذهَبُ الآنَ إِلى صَدِيقي مَاجدٍ؛ لِأنصَحَهُ بأَنْ يَفُكَّ قَيدَ العُصفُورةِ المِسكينِةِ؛ لِتَطيرَ إلى حَيثُ تُريدُ.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

العُصفُورَةُ وتَكْعِيبَةُ العِنَبِ

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

- العُصفورةُ لَمْ تَأْتِ هذا الصَّباحَ إِلى تَكعِيبةِ العِنَبِ كَعادَتِها يَا أُسامةُ!

- هَا هِي هُناكَ يا أَبي علَى شَجرةِ الصَّفصَافِ تُراقبُنا مِن بَعيدٍ، أَظنُّها خَائِفةً!

- ومِمَّ تَخافُ يا بُنيَّ؟

- مِنِّي، فقَد أَبْعَدتُّها بالأمسِ مَرَّتَينِ، لأَنَّها كانَتْ تُفسِدُ العِنَبَ بمِنقارِها، وتَحمِلُ مِنهُ إِلى عُشِّها.

الوالدُ: لِمَ فَعلتَ ذَلكَ يا بُنيَّ؟ انظُرْ إِلَيْها، كَأَنَّها تَستَعطِفُنا! رُبَّمَا تَكونُ جَائِعةً، أَو أَنَّ صِغارَها يَنتظرُونَ عَودَتَها بالطَّعامِ، كانَ أَجْدَرَ بكَ أَنْ تَترُكَها، أَو أَنْ تَستَشِيرَني.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بَدَتْ عَلَى أُسَامَةَ أَمارَاتُ الحزنِ وهُوَ يَقُولُ: لَم يَخطُر ذَلِكَ بِبالِي يَا أَبي، ظَنَنتُ أَنَّنِي بِهذَا أُحافِظُ علَى العِنَبِ، فهُوَ أوَّلُ ما أَثمَرَتِ الشَّجرةُ مُنذُ غرَسنَاها مَعاً .. ثُمَّ انزَوَى آسِفاً حَزيناً، يَقُولُ في سِرِّهِ: حَقاً؛ تُرَى ما حَالُ العُصفُورةِ الآنَ؟ ومَا حَالُ صِغارِها؟!

أَدْرَكَ الأَبُ شُعورَ ابنِهِ بالأَسَى؛ فمَسَحَ على رَأْسِهِ قائلاً:

- لا عَلَيكَ يا بُنيَّ، إنَّكَ وإنْ لَم تُصِبْ فقدِ اجتَهَدتَّ، ولَكنْ اعلَمْ أَنَّ العُصفورةَ لَمْ تَأْخُذْ مِنَ العِنَبِ إلَّا رَزقَها الَّذي سَعَتْ إليهِ، وأَنَّ لَنا بما أَكلَتْهُ مِنَهُ صَدَقَةً.

- صَمَتَ أُسَامةُ قلِيلاً، ثُمَّ قالَ: ذَكَّرَني كَلامُكَ يا أَبي بِما قَالَه لَنا الْمُعلِّمُ ذَاتَ حِصَّةٍ: إنَّ ما تَأْكلُه الحَيوانَاتُ مِنَ الزَّرعِ يَكُونُ صَدَقَةً لِصَاحِبِهِ يَجدُها في حَسنَاتِهِ يَومَ القِيامةِ.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

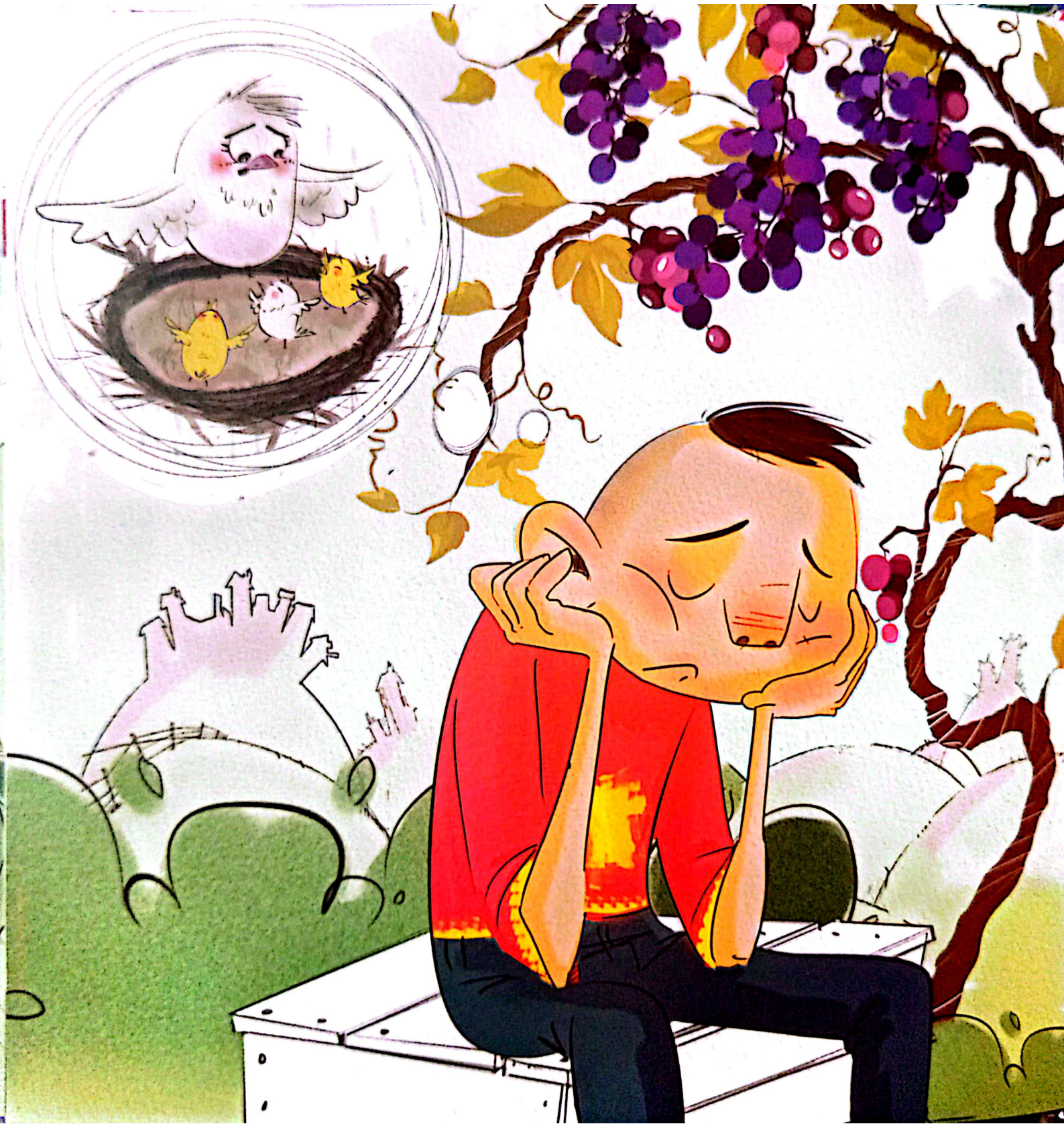

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ـ نَعَمْ؛ إِنَّ إِطعامَ الحَيَواناتِ وسِقَايَتَها والرِّفقَ بِها، أَعمالٌ طَيِّبةٌ تَحُثُّ عَلَيها جَميعُ الرِّسَالاتِ يا بُنَيَّ، وتَعِدُ فَاعِلَهَا بأَجرٍ عَظِيمٍ، ومِن ذلِكَ ما جَاءَ في الحَدِيثِ الشَّريفِ: «مَا مِن مُسلِمٍ يَغرِسُ غَرساً أَو يَزْرَعُ زَرعاً؛ فَيَأْكلُ مِنهُ طَيرٌ، أَو إِنسَانٌ، أَو بَهِيمةٌ؛ إِلَّا كَانَ لَهُ بِهِ صَدقةٌ».

ـ الآنَ يَا أَبي أُريدُ أَنْ أُصالِحَها، لِتَعودَ إِلَى التَّكعِيبةِ، فَتأْكَلَ وتُطعِمَ صِغارَها، ونَسعدَ برُؤيتِها مِن جَدِيدٍ، ونَأْخذَ أَجراً.

الوالدُ مُبتَسِماً: فكِّرْ لَنَا في حِيلَةٍ نُصَالِحُها بِها.

لَمْ يَستَغرِقْ أُسَامةُ كَثيراً قَبلَ أَنْ يَدخَلَ المنزِلَ مُسرِعاً، لِيَعُودَ بحَفنَةٍ من الأَرُزِّ، فنَثَرَهَا بجِوارِ التَّكعِيبةِ، ثُمَّ قَالَ لِوالدِهِ: أَستأْذِنُكَ أَن نَبتَعِدَ قَليلاً حَتَّى نُشعِرَها بالأَمَانِ يا أَبي.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بعدَ قَلِيلٍ، عَادَا لِيَجِدَاهَا تَقفِزُ بَينَ العَناقِيدِ الْمُتَدلِّيَةِ فِي سَعادَةٍ بالِغةٍ، وقَد بَدَأَتْ عُصفُوراتٌ أُخرَى تَأْتِي تِباعاً، فَرَاقَ لِأُسامةَ ووَالِدِهِ ما رَأَيَاهُ؛ ثُمَّ قَالَ الوالِدُ: فِكرةٌ رائِعةٌ اسْتَطَعتَ بِها أَنْ تُصالِحَ العُصفورةَ، أُحيِّيكَ علَيهَا يا بُنَيَّ.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أُسامَةُ يُنقِذُ العُصفُورَ

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

النَّهارُ يَتأَهَّبُ لِلرَّحيلِ، والجَوُّ مُمطِرٌ، والبَردُ قارِسٌ، لكِنَّ أُسَامةَ يُحِبُّ المطَرَ، ويَستَمتِعُ بمُشاهَدَتِهِ ورائِحَتِهِ.

وَقَفَ خَلفَ زُجاجِ نَافذتِهِ مُبتَهِجاً برُؤيَةِ قَطَراتِهِ اللُّؤلُؤيَّةِ تَنهمِرُ بغَزارَةٍ مِنَ الغُيومِ الدَّاكنةِ؛ لِتَغسِلَ أَوراقَ الشَّجرةِ الكَبيرَةِ في حَديقَةِ المنزلِ، فتَلمَعُ أَوراقُها مُتَراقِصَةً.

فَجأَةً! لَمَحَ أُسَامةُ عُصفُوراً يَسقُطُ مِن أَعلَى الشَّجرةِ في بِركةِ مِياهٍ صَنعَتْهَا الأَمطارُ، وكُلَّما حَاوَلَ الطَّيرَانَ عَجَزَ، وَكادَ أَنْ يَستَسلِمَ لِلغَرَقِ؛ فأَشْفَقَ عَلَيهِ؛ وأَسرَعَ إِلى والِدِهِ قائِلاً: عُصفُورٌ يَغرَقُ يا أَبِي!

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

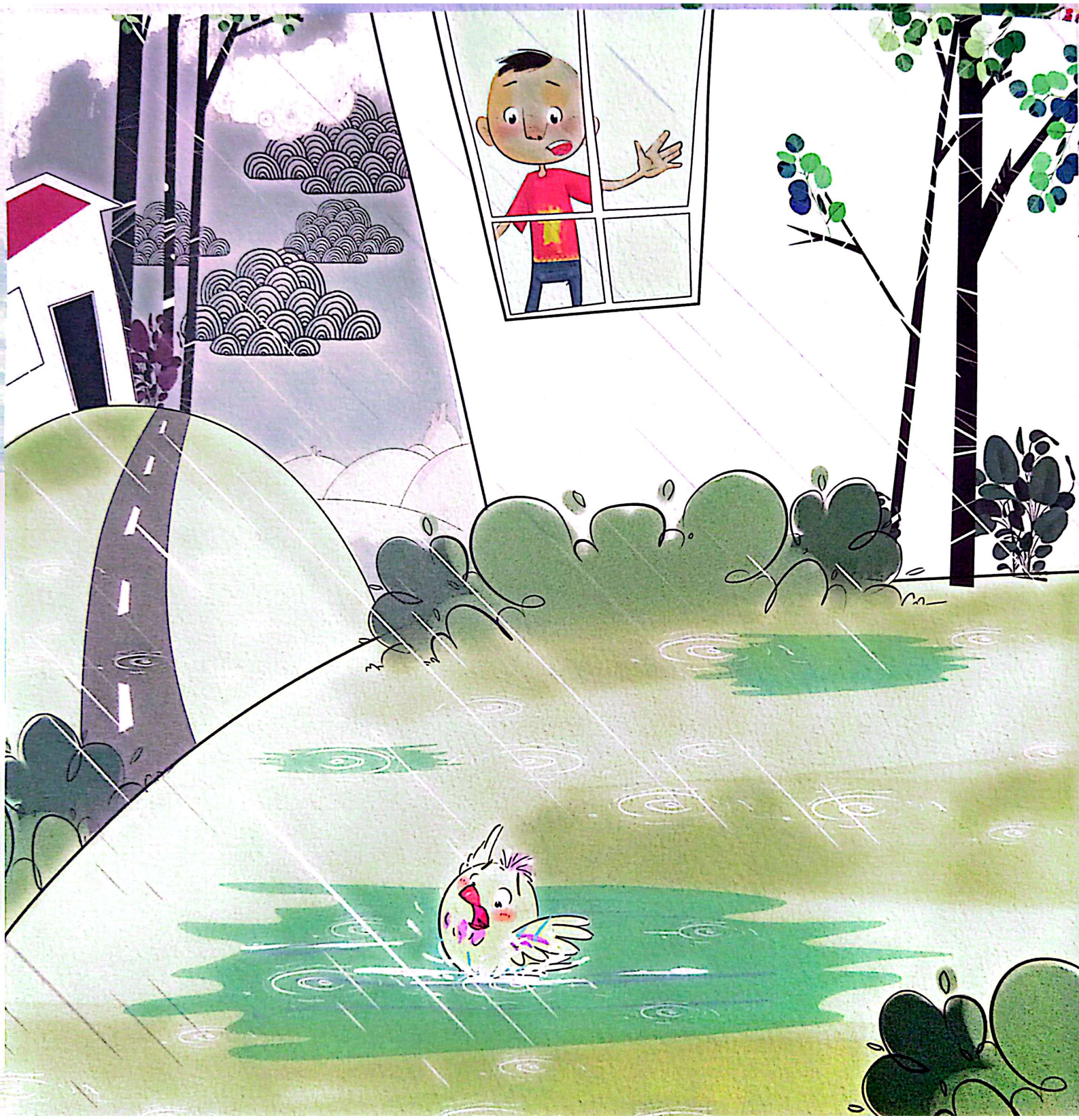

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الوالِدُ مُستَغرِباً: أَينَ يَغرِقُ يا بُنَيَّ؟!

ـ أَمامَ نِافذَتِي، في بِركةِ مِياهٍ تَحتَ الشَّجرَةِ، هلْ تَأْذَنُ لِي فأَخرُجَ لِإنقاذِهِ؟

مُشفِقاً علَى العُصفُورِ ومُتأَثِّراً بمَشاعِرِ ابنِهِ أَجابَهُ: نَعمْ يا بُنَيَّ، وسأُرافِقُكَ لِإنقَاذِهِ.

علَى الفَوْرِ أَحضَرَ الوَالِدُ مِظَلَّتَهُ لِيَحتَمِيَا بِها مِنَ المطَرِ، حتَّى إذا بَلَغَا البِركَةَ مَدَّ أُسَامَةُ يَدَهُ والْتَقَطَهُ، ودَخَلَا بِهِ إلى المنزِلِ.

كانَ العُصفُورُ يَرتَجِفُ مِن شِدَّةِ البَردِ، وَقَد أَصَابَهُ إعيَاءٌ شَدِيدٌ، فَأسرَعَ بِهِ نَحوَ الْمِدفَأَةِ، وقَرَّبَهُ إلَيهَا، وأَحضَرَ مِنديلاً جَفَّفَ بِهِ رِيشَهُ الْمُبْتَلَّ، ورُوَيداً رُويداً؛ بَدَأَ العُصفورُ يَتَماثَلُ لِلعَافِيَةِ، ويَقِفُ علَى قَدمَيْهِ الرَّقِيقَتَيْنِ، فَقَدَّمَ لَهُ بَعضاً مِن حَبَّاتِ الأَرُزِّ والماءِ الدَّافِئِ، ووَالِدَاهُ يُتابِعَانِه سَعِيدَيْنِ بما يَفعَلُ.

أُسامةُ: أَوَدُّ أَنْ يَبقَى مَعَنا اللَّيلَةَ يا أَبِي، فالظَّلامُ قَد حَلَّ، وما زالَتِ السَّماءُ تُمطِرُ، وأَخافُ أَنْ يُصابَ بَأَذًى مَرَّةً أُخرَى.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

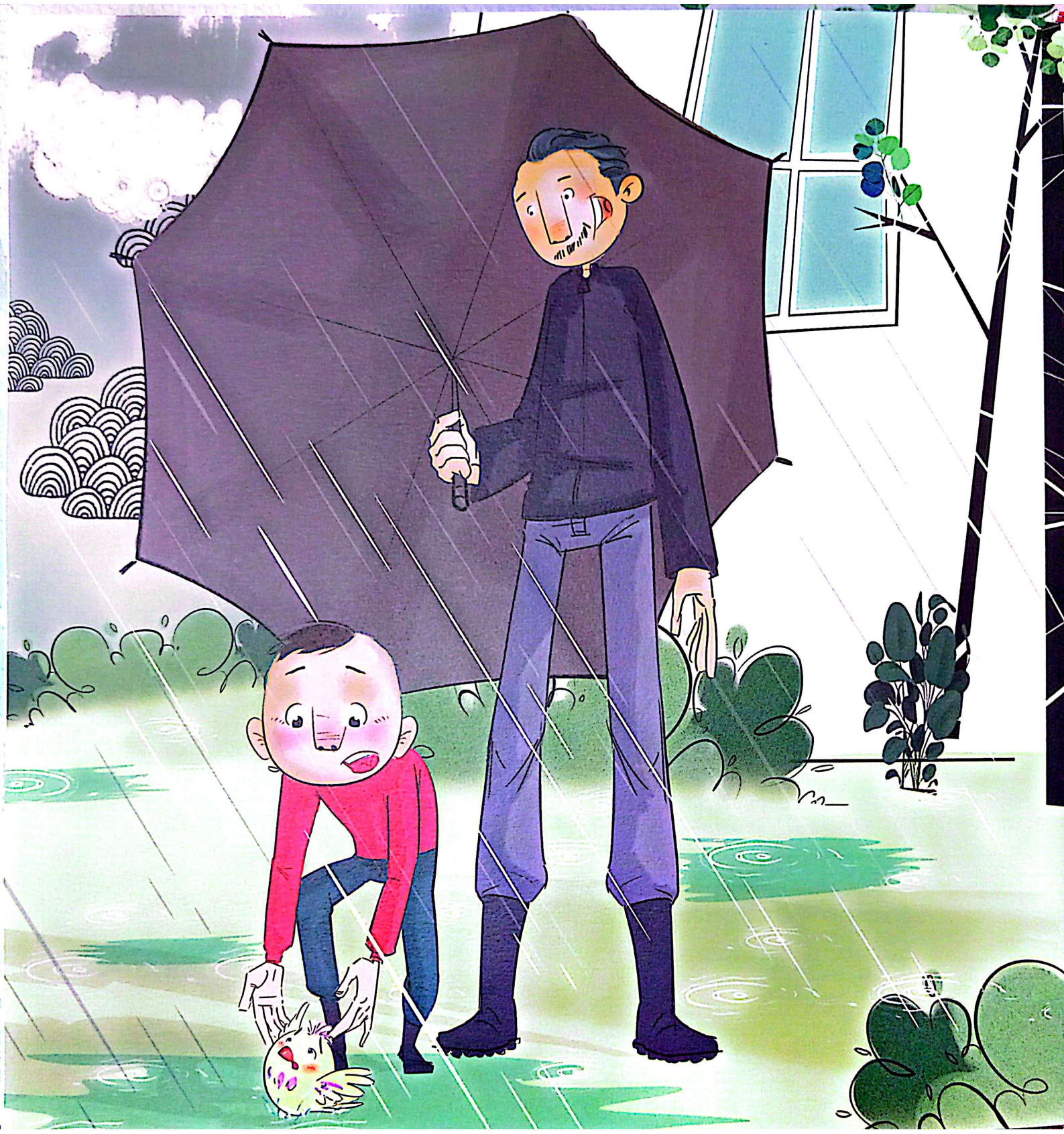

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

- بكُلِّ رِضاً وسُرُورٍ، تِلكَ رَغبةٌ نَبيلَةٌ بِحَقِّ كائِنٍ ضَعِيفٍ، أُحَيِّيكَ علَيها يا بُنيَّ.

ظلَّ أُسامةُ يَلعَبُ معَهُ، حتَّى حَانَ مَوعِدُ نَومِه.

في الصَّباحِ استَيقَظَ أُسامةُ لِيَجِدَ الجَوَّ صَحواً، والشَّمسَ مُشرِقَةً، ولِيُفَاجَأَ بَأَنَّ العُصفُورَ قَد غَادَرَ المنزِلَ، فَحَزِنَ حُزناً شَدِيداً، ورَاحَ يَشكُو لِأُمِّهِ: لَقد طَارَ العُصفُورُ يا أُمِّي، وكَنتُ أُحِبُّ أَنْ يَبقَى مَعِي.

- يَا لَرِقَّةِ قَلبِكَ يا صَغِيري! لَقد غَادَرَ لَيعِيشَ بَين أَقرانِهِ مِنَ العَصَافِيرِ، فلَدَيهِ هُناكَ عائِلَةٌ تَنتَظِرُهُ، ويَهفُو لِلعَودَةِ إِلَيها.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أَوْمَأَ بِرَأسِهِ مُبدِياً قَناعَتَهُ، لَكنَّ الحُزنَ لَم يُغادِرْ قَلبَهُ وعَيْنَيْهِ طَوالَ اليَومِ.

في صَباحِ اليومِ التَّالي، استَيقَظَ أُسَامةُ علَى صَوتِ زَقزَقةٍ لِعُصفُورٍ خَارجَ النَّافِذةِ، فَفتَحَهَا مُتلَهِّفاً؛ لِيَجدَ العُصفُورَ قد عَادَ يُغرِّدُ ويُرَفرِفُ بجَناحَيْهِ أَمامَهُ وكَأَنَّهُ يُداعِبُهُ.

أَسرَعَ إلى أُمِّهِ قائلاً: لَقد عَادَ العُصفُورُ يا أُمِّي! وهَا هُوَ يُغرِّدُ عِندَ النَّافِذَةِ.

- لَعَلَّهُ عَادَ لِيَشكُرَكَ يا أُسَامةُ، ولِيَعِدَكَ بَأَنَّ صَداقَتَكُما سَتَدُومُ.

قَدَّمَ لَهُ أُسامَةُ طَعاماً فأَكَلَ مِنهُ، ثُمَّ طَارَ. لَم يَحزَنْ أُسَامةُ هَذِهِ المرَّةَ؛ لِأَنَّهُ أَدرَكَ أَنَّهُما سَيَلتَقِيانِ كُلَّ صَباحٍ.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

العُصفورةُ تَبنِي عُشّاً

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فِي طَرِيقِهِ إِلَى البَيتِ عائِداً مِنْ يومٍ دِراسيٍّ جَميلٍ، جذَبَتِ انتباهَ أُسامَةَ عُصفُورةٌ أنِيقةٌ تَبنِي عُشّاً علَى غُصْنِ شَجرةٍ كبيرةٍ كثِيفةِ الأَوراقِ وَارِفةِ الظِّلالِ، تَابَعَها بَشَغَفٍ، فرَآهَا تَجمَعُ أَعوادَ القَشِّ من أَماكِنَ مُتفرِّقةٍ، ثم تَعَودُ لِتُعلِيَ بِناءَها في فَرَحٍ وسُرورٍ، فَتَمَنَّى أَنْ لَو كانَ لَهُ جَناحَانِ فيَطيرُ؛ لِيُساعِدَها في جَمعِ القَشِّ وبِناءِ العُشِّ.

لِبضعِ دَقائِقَ وَقَفَ مَأخُوذاً بذَلِكَ المشهَدِ المدهِشِ، ثُمَّ واصَلَ عَودتَهُ، وبَالُهُ مَشغُولٌ بما تَصنَعُ، وعلَى وَجهِهِ آيَاتُ إِعجَابٍ، وعَلامَاتُ استِفهَامٍ!

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

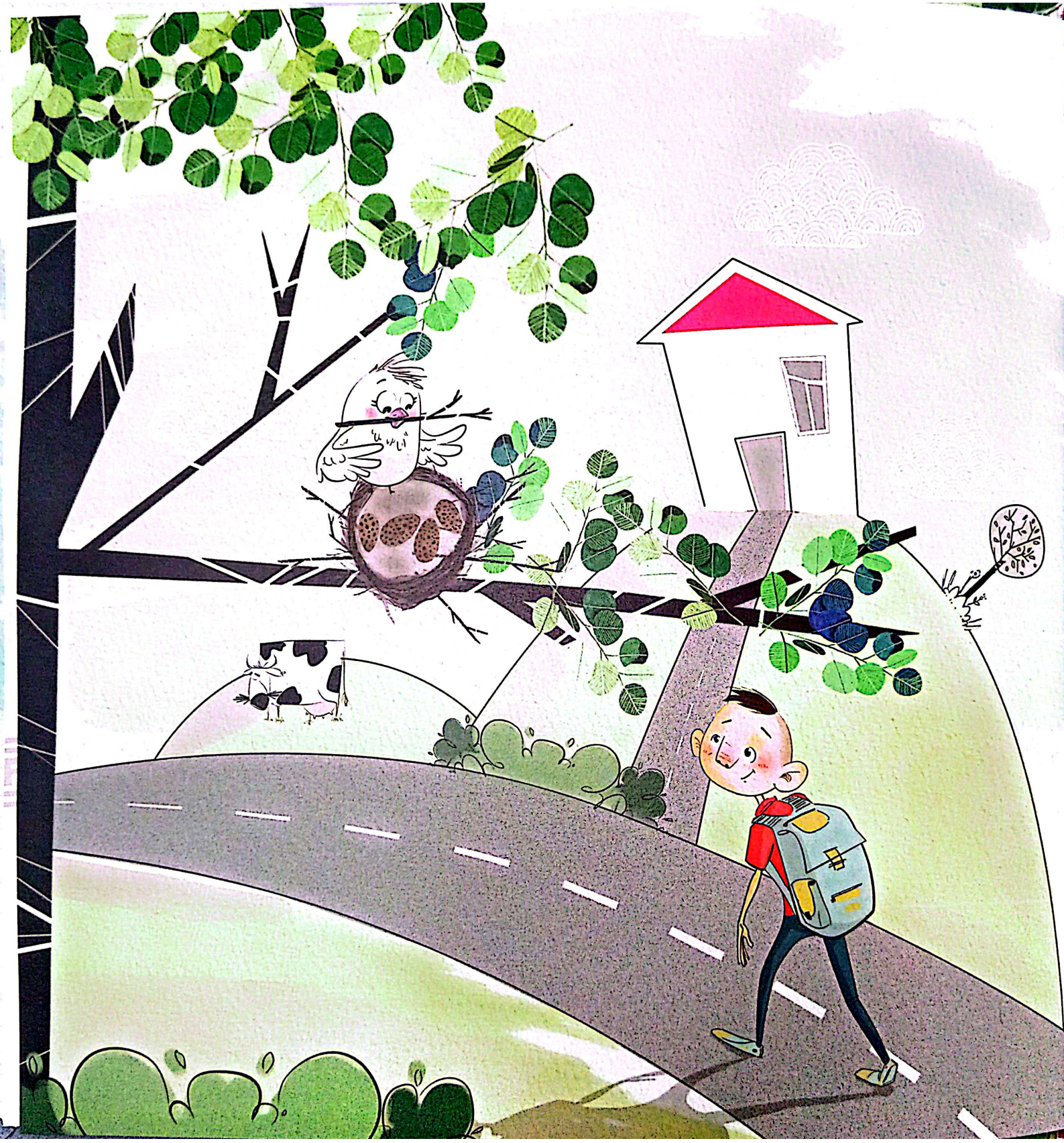

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

استَقبَلَهُ وَالِدَاهُ بحَفاوةٍ مُعتادَةٍ، ثُمَّ سَألَهُ والِدُهُ: لماذَا تَأخَّرتَ اليومَ يا أُسامَةُ؟

رَدَّ سائِلاً: هَل لَدَى العُصفُورةِ عَقلٌ مِثلَ الإنسانِ يا أَبِي؟

الوَالِدُ مُتَعَجِّباً: ولِمَ تَسأَلُ هَذا السُّؤالَ يا بُنَيَّ؟!

- تَعلَّمْتُ في المدرَسةِ أَنَّ العَصافِيرَ -كَكُلِّ الحيَواناتِ- غَيرُ عَاقِلَةٍ، وفي طَريقِي اليومَ إِلى المنزِلِ أَدهَشَتْنِي عُصفُورةٌ تَبنِي لِنَفسِها عُشّاً مِنَ القَشِّ بإِحكَامٍ عَجِيبٍ، أَلَيْسَ ذَلكَ غَريباً؟

- وَما الَّذِي أَثارَ استِغرابَكَ يا أُسامَةُ؟

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

- كَيفَ لِلعُصفورةِ أَنْ تَطيرَ بَعيداً لِتَجمَعَ أَعوادَ القَشِّ، ثُمَّ تَعُودُ إِلى عُشِّها دُونَ أَنْ تَضِلَّ طَريقَها، أَو تُخطِئَ الشَّجرةَ؛ لِتُشَيِّدَ عُشّاً بِهَذا الإِتقانِ وهِيَ بِغَيرِ عَقلٍ؟!

تَهَلَّلَ وَجهُ الوالِدِ فَرَحاً، ثُمَّ قالَ: لَقَد كَبُرتَ يا أُسامةُ، وبَدَأْتَ تَتأَمَّلُ المخلُوقَاتِ من حَولِكَ، والتأَمُّلُ يُنَمِّي مَعرفتَكَ، ويُطوِّرُ أَفكارَكَ، ويَقُودُكَ إِلى تَفسِيرِ غَرائِبِ الأُمُورِ.

أُسامةُ والسَّعادَةُ تُعانِقُ تَطلُّعَهُ: اشتَقتُ إِلى مَعرِفةِ الإِجابةِ يا أَبي.

تَبسَّمَ الوالِدُ قائِلاً: العَصَافِيرُ لا تَملِكُ عَقلاً كَعَقلِ الإِنسانِ يا أُسامَةُ، فقَد فَضَّلَ اللهُ الإِنسانَ بِهِ علَى غَيرِهِ، وبفَضلِهِ يُفكِّرُ ويَتأَمَّلُ، ويَقرَأُ ويَكتُبُ، ويَسأَلُ ويُجيبُ، ويَحسِبُ، ويَختَرِعُ، ويُعَمِّرُ في الأَرضِ.

- وبِمَ تُفَسِّرُ قُدرَةَ العَصَافِيرِ علَى التَّصرُّفِ مِثلَ الإِنسانِ في بعضِ الأُمُورِ، كبِناءِ أَعشَاشِها، أَو السَّعيَ علَى أَرزاقِها، أَو إِطعامِ صِغارِها وحِمايَتِهِمْ؟

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

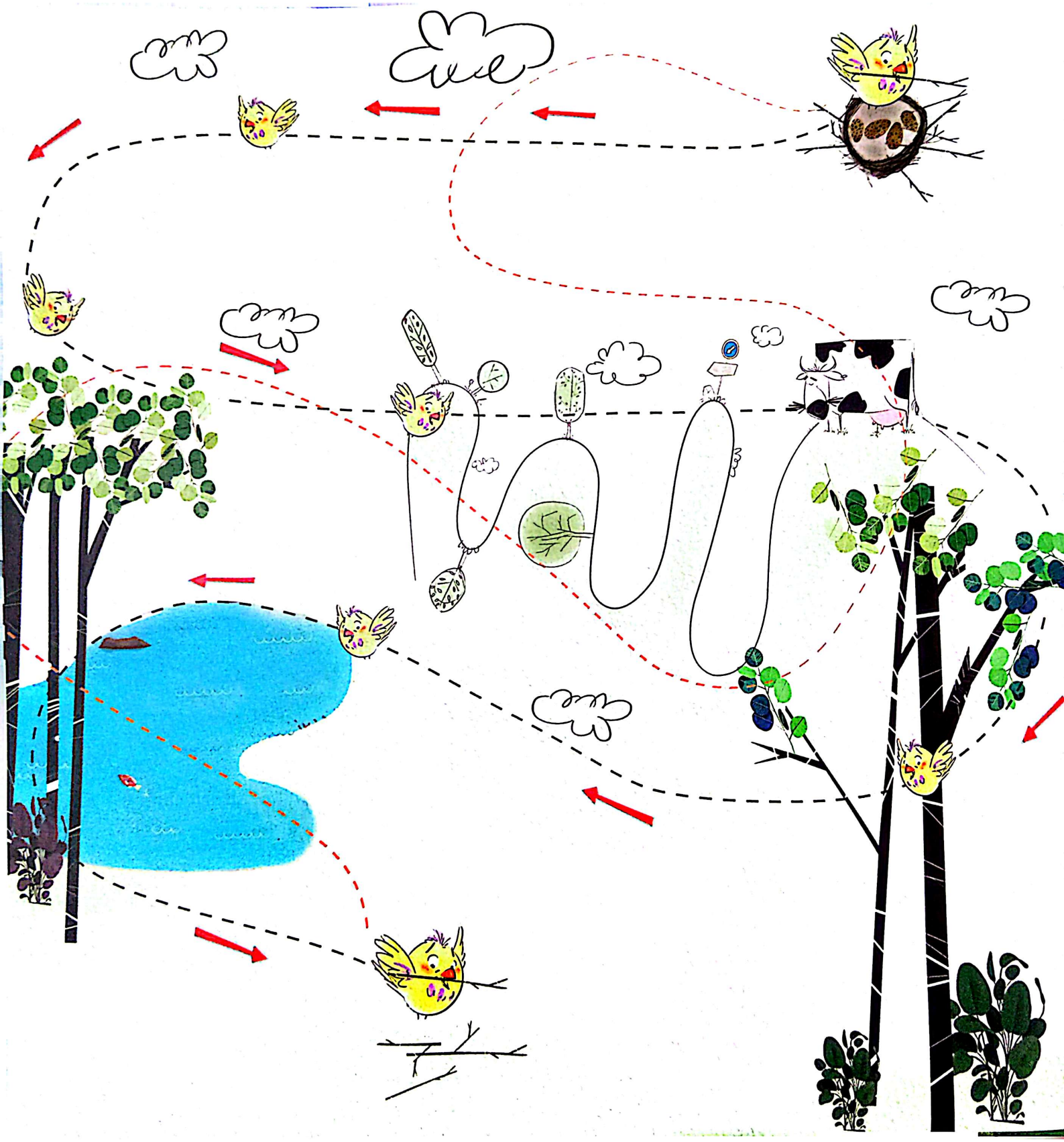

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

- إِنَّهُ سُلوكٌ فِطريٌّ هَدَاهَا اللهُ إِلَيهِ، وأَلْهَمَها إِيَّاهُ؛ لِتَستَطيعَ بِهِ أَنْ تُدَبِّرَ مَعِيشتَها وتَحمِيَ نَفسَها، وتُميِّزَ صِغارَها فتُطعِمَهُم، وتَدفَعَ الأَذَى عَنهُم، يَتَطوَّرُ بالمشَاهَدةِ والتَّقلِيدِ والتّكرارِ، ويَظهرُ لَنا في شَكلِ ذَكاءٍ مَحدُودٍ.

ثُمَّ تَابَعَ الوَالِدُ حَديثَهُ: أَلا تَرَى أَنَّكَ حِينَ شاهَدتَّ العُصفُورةَ تَبنِي عُشَّها، وَقَفتَ تَتأَمَّلُ وتُفكِّرُ، وجَالَ بخاطِرِكَ سُؤالٌ جِئتَ تَبحَثُ لَهُ عَن إِجابةٍ؟

- بَلَى يا أَبي.

- لَولا العقلُ الَّذي مَنَحَكَ اللهُ إِيَّاهُ مَا أَثارَ الأَمرُ اهتِمامَكَ، أَمَّا هيَ فلا تَنشغِلُ بغيرِ طَعامِها وأَمانِها وصِغارِها.

تَلاشَتْ دَهشَةُ أُسامَةُ، ثُمَّ قالَ مُبْتَسِماً: كذلِكَ لا تَستطِيعُ أَنْ تُفَسِّرَ لِصِغارِها غَرائِبَ الأَشياءِ، الآنَ فَهِمتُ، شُكراً لَكَ يا أَبي.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

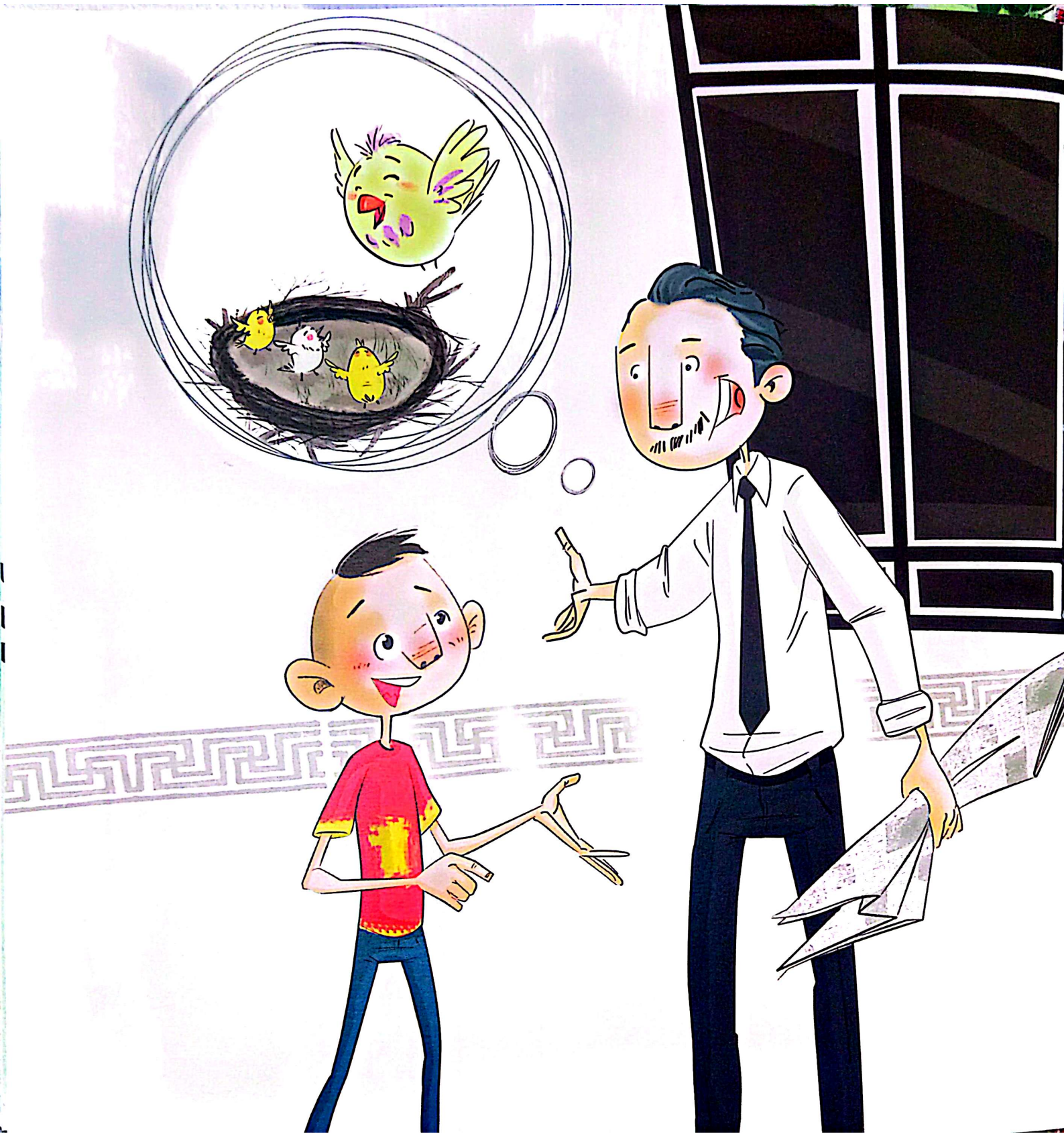

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

حَدِيقَةُ العَصَافِيرِ

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أَوشَكَتِ الشَّمسُ على الشُّروقِ، وعَصافِيرُ الحَديقةِ خائِفةٌ تَترَقَّبُ، تَتمنَّى أَلَّا تُشرِقَ! فَمُنذُ أُسبُوعٍ اعتَادَ غُرابٌ ضَخْمٌ مُفترِسٌ مُداهَمةَ الحَدِيقةِ كُلَّ صَباحٍ؛ لِيقتَحِمَ أَحدَ أَعشَاشِ العصَافيرِ ويَلْتَهِمَ ما بِهِ مِن بَيضٍ أَو فِرَاخٍ.

أَشرقَتِ الشَّمسُ، وأَقبلَ الغُرابُ قاصِداً عُشَّ العُصفُورةِ تَغريدَ، حَاوَلَتْ مَنْعَهُ لَكنَّها عَجَزَتْ أَمامَ حَجمِهِ وقُوَّتِهِ، ونَعيقِه المُرعِبِ! فَوقَفَتْ علَى غُصنٍ قريبٍ يَعتَصِرُها الألَمُ وهيَ تُشاهِدُهُ يَلتَهِمُ بَيضَها، قبلَ أَن يَطيرَ مُتوعِداً العَصافيرَ بالعَودَةِ غَداً.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أَقبَلَتِ العَصافِيرُ تُواسِيها وتَشُدُّ مِن أَزرِها، فصَرَخَتْ فِيهِم: إِلَى مَتى سَنَبقَى هَكذَا؛ تَنتَظِرُ كُلُّ عُصفُورَةٍ دَورَها؛ لِتَفقِدَ بَيضَها أَو صِغارَها، ثُمَّ لا نَفعَلُ إِلَّا أَنْ يُواسِيَ بَعضُنا بَعضاً؟

أَجابَتْها العُصفورةُ حَسناءُ: كَيفَ لنَا أَنْ نُقاوِمَهُ، وهُو أَكبرُ حَجماً وأَشَدُّ قُوَّةً؟!

- نَعَم؛ هوَ أَكبَرُ وأَقوَى مِن كُلِّ واحِدَةٍ مِنَّا، لَكنَّهُ لَيسَ أَكبرَ وأَقوَى مِنَّا مُتَّحِدِينَ.

- ماذا تَقصِدينَ يا تَغريدُ؟

- ما دُمْنَا نُقاومُهُ مُنفَرِدِينَ، فلَنْ يَرتَدِعَ عنِ اقتِحامِ الحَديقةِ، وافتِراسِ أَعشَاشِنا، لابُدَّ أَنْ نُقاومَهُ جَمِيعاً في آنٍ واحِدٍ.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أَوْمَأَتِ العَصافيرُ بِرُؤوسِها مُتَهامِسَةً: فِكْرَةٌ جَيِّدَةٌ، ولكِنْ كَيفَ؟!

تَغرِيدُ: هَذَا ما سَوفَ نَتَفِقُ عليهِ في اجتِمَاعٍ مَساءَ اليَومِ.

في الصَّباحِ؛ أَقبلَ الغُرابُ قَاصِداً أَحدَ الأعشَاشِ كعَادَتِهِ، لكنَّهُ فُوجِئَ بالعَصافِيرِ تَسبِقُهُ إِلَيهِ، وتَسُدُّ علَيهِ الطَّريقَ، فطَارَ -غاضِباً- إِلى شَجرَةٍ أُخرَى، فَسبَقَتْهُ العَصافيرُ إِلَيها، فَفهِمَ أَنَّ العَصافيرَ قد اجتَمَعَتْ على قَلبِ عُصفورٍ واحدٍ لِتَمنَعَهُ مِنَ اجتِياحِ الأَعشَاشِ، فَقرَّرَ اختِراقَها عُنوَةً مُغتَرّاً بقُوَّتِهِ، ومُعتَمِداً على جَناحَيهِ في إِسقاطِ مَن تَتصَدَّى لَهُ، لكنَّ العَصافيرَ لَمْ تَهَبْهُ، وبَادَرَتْ مَجمُوعةٌ مِنها بالهُجومِ علَيهِ، ورَاحَتْ تَنْقُرُ في رَأسِهِ وظَهرِهِ بمَناقِيرِهَا الدَّقِيقَةِ حتَّى سَقَطَ علَى الأَرضِ، فتَبِعَتْهُ تَنهَشُ جَسدَهُ، حتَّى صَرخَ مُتألِّماً، ومُتوَسِّلاً العَفوَ؛ إِذْ أَوشَكَ علَى الهَلاكِ.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وَقَفَتْ أَمامَهُ تَغريدُ شَامِخةَ الرَّأسِ قَائِلَةً: سَنَعفُو عَنكَ مَقابِلَ أَلَّا تَعُودَ إِلَى الحَدِيقةِ أَبداً، وإِلَّا سَتَجِدُنا في المرَّةِ القادِمةِ أَشدَّ وأَقوَى.

وَعَدَها الغُرابُ بما اشتَرَطَتْهُ عليهِ، ثُمَّ طَارَ يُعانِي هَزيمَتَهُ وجِراحَهُ، بَينَما زَقْزَقَتْ العَصافيرُ احتِفالاً بالنَّصرِ، واستِبشاراً بالأَمانِ.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الفهرس

أَنِينُ عُصفُورةٍ..... 5

العُصفُورَةُ وتَكْعِيبَةُ العِنَبِ..... 15

أُسامَةُ يُنقِذُ العُصفُورَ..... 25

العُصفورةُ تَبنِي عُشّاً..... 35

حَدِيقةُ العَصَافِير..... 45

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner